Dirasat: Human and Social Sciences, Volume 53, No. 3, 2026, 7790

Deanship of Scientific Research

The Intangible Cultural Heritage in Al-Ula Governorate, Saudi Arabia A Study from a Tourism Geographical Perspective

Maram Mohammad Almuqataf*

Department of Environmental Sciences, Faculty of Science, University of Bisha, Saudi Arabia

Received: 27/5/2024
Revised: 1/8/2024
Accepted: 8/10/2024
Published online: 1/10/2025

* *Corresponding author:*
malmoqareef@ub.edu.sa

Citation: Almuqataf, M. M. (2025). The Intangible Cultural Heritage in Al-Ula Governorate, Saudi Arabia A Study from a Tourism Geographical Perspective. *Dirasat: Human and Social Sciences*, *53*(3), 7790. https://doi.org/10.35516/Hum.2025.7790

© 2026 DSR Publishers/ The University of Jordan.

This article is an open access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC BY-NC) license https://creativecommons.org/licenses/by-nc/4.0/

Abstract

Objectives: This study aims to review the intangible cultural heritage in Al-Ula Governorate and to propose optimal ways to utilize this heritage through cultural events as part of tourism programs.

Methods: To achieve the study's objectives, the descriptive and analytical methods were used. Regarding the structure of the study, it included the introduction, the conceptual framework, and the analytical framework, in which the current situation of the intangible heritage of cultural events accompanying tourism activities in the study area was analyzed.

Findings: The most significant results of the study indicate several strengths that enhance the potential for sustaining the cultural heritage in Al-Ula Governorate. These include the availability of security and safety, the local community's acceptance of cultural activities, and the fact that some archaeological and historical sites are located in remote areas, which makes it challenging to hold cultural events consistently.

Conclusion: The study concluded with a set of recommendations, the most important of which is conducting a systematic evaluation of the methods used to measure the impact of festivals and cultural seasons in raising awareness among all target groups about the intangible cultural heritage in Al-Ula Governorate. Additionally, budgets should be allocated for interdisciplinary research on intangible cultural heritage in the study area, including tourism geography.

Keywords: Al-Ula governorate; intangible cultural heritage; geography of tourism; festivals and cultural seasons; Royal Commission for Al-Ula Governorate

الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا بالمملكة العربية السعودية- دراسة من منظور جغرافي سياحي

مرام محمد المقيطيف*

قسم العلوم البيئية، كلية العلوم،جامعة بيشة، بيشة، المملكة العربية السعودية

ملخّص

الأهداف: تسعى هذه الدراسة إلى استعراض الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا، ووضع تصورات لتوظيف أمثل لهذا الإرث من خلال الفعاليات الثقافية ضمن البرامج السياحية.

المنهجية: لتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي. وبالنسبة لبنية الدراسة؛ فقد اشتملت على المقدمة، والإطار المفهومي، والإطار التحليلي، الذي تم فيه تحليل الوضع الراهن للإرث اللامادي للفعاليات الثقافية المصاحبة للأنشطة السياحية بمنطقة الدراسة.

النتائج: أهم ما أسفرت عنه الدراسة من نتائج وجود نقاط قوة متعددة تعزز إمكانية استدامة الإرث الحضاري في محافظة العُلا، ومنها توفر الأمن والأمان، وتقبل المجتمع المحلي للأنشطة الثقافية، انتشار بعض المواقع الأثرية والتاريخية في أماكن نائية يضعف إقامة الأنشطة الثقافية باستمرار.

الخلاصة: اختتمت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها إجراء تقييم منهجي لطرق قياس أثر المهرجانات والمواسم الثقافية في الارتقاء بمستوى الوعي لدى كل المستهدفين حول الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا، وتخصيص الميزانيات للأبحاث العابرة بين التخصصات في مجال الإرث الحضاري اللامادي في منطقة الدراسة، ومن بينها جغرافية السياحة.

الكلمات المفتاحية: محافظة العُلا، الإرث الحضاري اللامادي، جغرافية السياحة، المهرجانات والمواسم الثقافية، الهيئة الملكية لمحافظة العُلا

1. المقدمة:

تعد محافظة العُلا مسرحاً أثنوجرافياً ناطقاً؛ ليس فقط كمشهد مكاني لتراث حضاري زاخر ومتنوع، وبما ينتشر في بيئتها الصحراوية من مواقع طبيعية ذات تنوع صخري ومناظر خلابة، يتم توظيفها ليس فقط كمواقع للجذب السياحي فحسب؛ وإنما لإقامة الفعاليات ذات الطابع الثقافي والترفيهي، ومنها على سبيل المثال مهرجان الممالك القديمة، ومهرجان شتاء طنطورة، ومهرجان تمور العُلا، لتتحول محافظة العُلا وفق استراتيجية مرسومة لترويج الصورة الذهنية عن الإرث الحضاري وصونه واستدامته، ويتولى الإشراف على تنفيذ هذه الاستراتيجية الهيئة الملكية لمحافظة العُلا؛ لتكون المحافظة وجهة سياحية متميزة بالمملكة العربية السعودية ومن خارجها(الهيئة الملكية لمحافظة العُلا،2022م).

وتمتلك محافظة العُلا مقومات سياحية منها الآثار العالمية تأتي في مقدمتها الحجر(مدائن صالح) الذي سجل في قائمة التراث العالمي لليونسكو 2008م، حيث تعد العُلا مسرحاً لتلاقح الحضارات الثمودية، والدادنية، واللحيانية، والنبطية، والعربية الإسلامية التي تركت ثروات أثرية موزعة في كافة أرجاء المحافظة تتمثل في منشآت سكنية وجنائزية، ونقوش وكتابات ورسوم صخرية، ومعثورات أثرية من التماثيل والعملات إضافة إلى الصناعات والفنون(الفقير، 2006م) مما جعلها وجهة سياحية بارزة حيث زاد عدد السياح فيها من 80 ألفًا عام 2019 إلى أكثر من 185 ألف سائح عام 2022م(الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، 2023م)

وبناءً على ما ذكر تتجلى أهمية هذه الدراسة بتناول وتحليل ما هو موجود في محافظة العُلا من تراث ثقافي لا مادّي عبر القراءة التحليلية له من زاوية تضع اعتبارات الجغرافيا منظاراً للبحث والتقصي والتحليل، وبحيث تحاول الدراسة الإجابة عن سؤالين، هما:

1. ما الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا كمقوم يعزز مكانة السياحة؟
2. ما التحليل الاستراتيجي الذي يمكن التأسيس عليه في وضع تصورات لتوظيف أمثل - من وجهة نظر هذه الدراسة –للإرث الحضاري اللامادي من خلال الفعاليات الثقافية المختلفة ضمن البرامج السياحية في محافظة العُلا؟

وبالاستناد إلى ما سبق من أسئلة فتسعى هذه الورقة إلى تحقيق ما يلي:

- استعراض الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا.
- وضع تصورات لتوظيف أمثل - من وجهة نظر هذه الدراسة - للإرث الحضاري اللامادي من خلال الفعاليات الثقافية ضمن البرامج السياحية في محافظة العُلا.

2. الإطار المفهومي:

يتم في هذا الجزء تناول عدد من الموضوعات ذات العلاقة بالدراسة لتوجيه المحور التحليلي حسب ما ورد في هذا الإطار.

2.1. مفهوم السياحة الثقافية (Cultural tourism)

السياحة والثقافة مرتبطتان ارتباطاً وثيقاً؛ فتوفر المعالم السياحية والأحداث الثقافية دافعاً مهما للسفر والسياحة وقد تم تحديد هذه العلاقة بما يعرف بالسياحة الثقافية، ولقد أصدرت منظمة السياحة العالمية أول تعريف لهذه الظاهرة في أوائل التسعينيات باعتباره شكلا من أشكال السياحة التي من شأنها تحفيز الاقتصاد، والمساعدة على حفظ الثقافة، والتراث المادي والاهتمام بالتراث اللامادي في جذب السياح، فالسياحة الثقافية "هي نوع من النشاط السياحي الذي يكون فيه الدافع الأساسي للزائر هو تعلم واكتشاف وتجربة المنتجات الثقافية الملوسة وغير الملوسة ليشمل بذلك الفنون، والهندسة المعمارية، والتراث التاريخي الثقافي، وتراث الطهي، والأدب، والموسيقى، والصناعات الإبداعية والمعتقدات والتقاليد(Richards,2018)

2.3. مفهوم الإرث الحضاري (Cultural Heritage):

يطلق مفهوم الإرث الحضاري على كل ما شيده الإنسان من أنماط العمران المتنوعة، بما تدل عليه من مضامين وقيم عمرانية، أو تاريخية، أو ثقافية، وغيرها. وتشتمل مباني الإرث العمراني على القصور، والمباني التاريخية، والقرى، والأحياء التراثية، ومراكز المدن القديمة، ويدخل في ذلك القلاع، والأبراج الدفاعية، والمساجد، والمدارس وما في حكمها، أو ما يشبهها من مبانٍ كان تأسيسها مرتبطاً بأحداث تاريخية، أو دينية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو ثقافية، أو كان إنشاؤها يعكس نمطاً أو طرزاً فنية للعمارة، أو الفنون الزخرفية، بحيث تكون ذات دلالة على مدرسة فنية، أو حضارة تاريخية ذات طابع جغرافي معين، أو فترة زمنية محددة (الزهراني،2012م).

ولمواقع الإرث الحضاري عدة شروط معيارية غالباً ما يتم وضعها للتعامل بناءً عليها، ومن هذه الشروط ما يلي:

- إذا كان مرتبطاً بأحداث مهمة، أو حركة أثرت في التاريخ الإنساني، أو الوطني.
- إذا كان صورة صادقة معبرة عن أحداث تاريخية عسكرية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو اقتصادية، أو تعليمية تربوية، أو معمارية وما شابه ذلك.
- إذا كان نمطاً معمارياً أو طرازاً متميزاً من البناء، أو كان تصميماً تنسيقياً للمواقع، أو تخطيطاً حضارياً، أو تعبيراً جمالياً، أو نظاماً هندسياً ضمن مراحل التطور العمراني.

- إذا كان عملاً ملحوظاً ومؤثراً حرفياً لأحد الرواد ممن كان لهم دور من الريادة في مجالهم باتجاه التطور والتحضر.
- إذا كان يحتوي على معلومات، أو أدلة تراثية ثابتة من حيث الأحداث، والتصاميم والبناء، وأنماط التحضر، والتجمعات والثقافات، والأعمال المبكرة التي كان لها دور يساعد في تفهم نشأة العمران والحضارة.
- إذا كان يشكل حلقة طبيعية في سلسلة الوجود والتحضر، أو كان يمثل نمطاً طبيعياً من التحول والتطور للمعالم، والمظاهر، والممارسات لأي وجه من أوجه الحياة العامة، أو مؤثراتها (كود جمال المدينة، 1985م).

2.4. مفهوم الإرث الحضاري اللامادي (Intangible Cultural Heritage):

لقد مثلت إشكالية مصطلح الإرث الحضاري اللامادي دعوة مباشرة لكثير من المجهودات لتطوير فهم السياق المعرفي المحدد لهذا المصطلح، نظراً للفجوة الواسعة بين الوسائل والغايات في إطار التحديات الناشئة للحفاظ على هذا الإرث التي بقيت منحازة إلى رؤية النخبة للآثار، والكتابة، والمظاهر الاحتفالية والمهرجانات الثقافية وغيرها مما يغلب عليها صبغة الفهم للجانب المادي، رغم القناعة بأن ما هو ملموس لا يمكن تفسيره إلا بوساطة ما هو غير ملموس، وهي العلاقة الجلية والجدلية التي تربط ما هو مادي باللامادي (معلا، 2017م). وبعبارة أخرى فالإرث الحضاري اللامادي من الأحرى أن ينظر إليه من زاوية ما أبدعه المجتمع الإنساني من منتجات ثقافية سواء كانت تقليدية، أو شعبية منبثقة عن جماعة، أو منقولة عبر التقاليد كاللغات، والموسيقى، والفنون الشعبية (الهياجي، 2016م).

وعلى أساس العبارات أعلاه، فقد كان من الطبيعي جداً إجراء تطوير مستمر لمفهوم الإرث الحضاري اللامادي من قبل المنظمات والمؤسسات المهتمة بالشأن، كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization) - واختصارها اليونسكو (UNESCO) - وعلى سبيل المثال؛ ففي عام 1982م والذي عقد خلاله المؤتمر العالمي للسياسات الثقافية في مدينة نيومكسيكو عاصمة المكسيك، فقد تم تعريف المفهوم بكونه: الأعمال غير المادية التي يتم عن طريقها الإعراب عن الإبداع الإنساني، مثل اللغات، والطقوس، والمعتقدات، والأعمال الأدبية والفنية، والمحفوظات والمكتبات (Torggler&, Sediakina,2013).

وفي اتفاقية صون التراث الحضاري غير المادي عام 2003م، تم تطوير مفهوم هذا الإرث ليشير إلى: الممارسات، والتصورات، وأشكال التعبير، والمعارف، والمهارات–وما يرتبط بها من آلات، وقطع، ومصنوعات، وأماكن ثقافية– والتي تعدّها الجماعات والمجموعات، وأحياناً الأفراد جزءاً من إرثهم الثقافي. وهذا الإرث غير المادي المتوارث جيلاً عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات بصور مستمرة، بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة ومع تاريخها، وهو ينمي لديها الإحساس بهويتها، ويعزز من احترام التنوع الثقافي، والقدرة الإبداعية للمجتمع الإنساني (معلا، 2017م).

ومن المهم الإشارة إلى أنه ليس الهدف الرئيس من الاتفاقية المذكورة أعلاه لصون الإرث غير المادي وحمايته فحسب؛ وإنما القصد منها هو صون هذا الإرث، فالحماية تعني بناء حواجز حول شكل معين من أشكال التعبير، وعزله بالتالي عن سياقه وماضيه، والحد من وظيفته، أو قيمته الاجتماعية، أما الصون فيشمل أيضاً الحفاظ على طابعه الحي، وعلى قيمته ووظيفته (معلا،2017م).

يمكن تقسيم الإرث الحضاري اللامادي إلى قسمين هما:

- العادات والتقاليد، والمعتقدات، والأعراف، واللهجات، والأدب الشعبي بأصنافه.
- الفنون الشعبية، وهي الحرف الشعبية، وما تشتمل عليه من أدوات الزراعة، والصناعات الجلدية، والحديدية، والخشبية، والنسيجية، وصناعة الفخار، والملبوسات وغيرها (العبيدي، 2017م).

2.5. تجليات الإرث الحضاري اللامادي من منظور جغرافي بالمملكة العربية السعودية

يتجلى المنظور الجغرافي للإرث الحضاري اللامادي في أرض المملكة العربية السعودية في عدة جوانب إذ ينظر إليه:

- كمحور للعمق الحضاري الذي أنتجته تراكمات الفعل البشري عبر الحقب التاريخية المتعاقبة في أرض المملكة العربية السعودية - وخير مثال على ذلك منطقة هذه الدراسة محافظة العُلا - وقد أدت قوة الجغرافيا دوراً بارزاً في ترسيخ هذا العمق الحضاري.
- كموقع جغرافي استراتيجي، مما أهّل كثيراً من مناطقها ومن عدة اتجاهات ومواقع، لتصبح نقاط التقاء تجارية مع الخارج في جميع العصور.
- كمكان شهد بزوغ فجر الإسلام، ووجود الحرمين الشريفين فيه، فضلاً عن الكم الوافر من مواقع الإرث الحضاري بجميع أشكاله المرتبطة بحضارة الإسلام.
- كنطاق جغرافي شكل - وما يزال - جسراً لالتقاء الثقافات والتواصل الحضاري بين الأمم والشعوب (الجمعية السعودية للمحافظة على التراث، 2015م).

وبالنظر إلى الطبيعة البينية للعلوم التي تهتم بالإرث الحضاري اللامادي ، فقد تم إجراء نقاش علمي معمق داخل بيئات البحث العلمي، والجمعيات العلمية في الجامعات، كالجمعية السعودية للمحافظة على التراث - ومقرها جامعة الملك سعود –وهي تضم في عضويتها مجموعة من المتخصصين في علوم التاريخ والآثار، والسياحة، والجغرافيا، والأنثروبولوجيا، والفنون التشكيلية، والتخطيط المكاني وغيرها، ومن ضمن السياقات المهمة لذلك

النقاش، تناول التجليات الظاهرة والملموسة للإرث اللامادي كمحور ارتكازي ضمن المقومات الحضارية بالمملكة العربية السعودية، وقد تم تصنيف وحصر هذا الإرث اللامادي في عدد من الأنماط والأنواع، وهي: الفنون الأدائية الجماعية، والمهارات والمعارف المرتبطة بالطبيعة والكون، والمهارات المرتبطة بالفنون الحرفية التقليدية، والتقاليد وأشكال التعبير الشفهي، بما في ذلك اللغة كواسطة للتعبير عن الإرث الحضاري اللامادي ، والممارسات الاجتماعية، والاحتفالات (الجمعية السعودية للمحافظة على التراث، 2015م). (جدول-1)

الجدول (1): نماذج من الإرث اللامادي للفنون الشعبية في بعض المناطق بالمملكة العربية السعودية

م	اسم الفن الشعبي (الأهازيج)	مناطق الانتشار الجغرافي
1	العرضة النجدية: يؤديها الرجال من ظهور الخيول، وهو نوع من الإرث اللامادي ضارب في القدم، وكانت تؤدى كنوع من أنواع الاستعداد للمعارك.	منطقة الرياض، منطقة القصيم
2	رقصة المجرور: رقصة شعبية عبارة عن صفين في وجه بعضهما، ويلبس المؤدون ثياباً باللون الأبيض يدعى الحويسي، ويعتمد هذا النمط من الرقص على قرع الطبول	منطقة مكة، منطقة المدينة المنورة
3	رقصات العرضة والمعشي والسيف العزاوي: وكلها من الأهازيج المرتبطة منذ القدم بالحروب، وتستخدم فيها السيوف والبنادق.	سواحل المملكة الغربية بين القنفذة والمدينة المنورة
4	رقصة الدّحّة: تنتشر بين القبائل في شمال المملكة في شكل صفين متقابلين، وفي الأصل هي نمط من الإرث اللامادي المرتبط منذ القدم بالانتصارات في الحروب.	منطقة الجوف، منطقة الحدود الشمالية
5	رقصات دق الحب والليوة والحصاد: نمط من الرقصات الشعبية التي تعتمد على أصوات كفوف الأيادي للمؤدين مع الإيقاعات المتتالية، وهذه الرقصات مستوحاة في أصلها مما يصدر من أمواج مياه الخليج العربي من أصوات، ومن سعف النخيل في فترات حصاده.	واحة الأحساء بالمنطقة الشرقية

المرجع: بتصرف عن: *مشروع سلام للتواصل الحضاري*. (2020). ص (18-19)

ومن المهم الإشارة إلى ما تم إضافته لقائمة الإرث الحضاري اللامادي في دليل التراث الثقافي وأرشفته الرقمية في المملكة العربية السعودية، ليشمل ثلاثة نطاقات أخرى تشكل في جوهرها إضافة مهمة لهذا الإرث، وهي كما يلي:

- الإرث الحضاري اللامادي مما تم نقله للمملكة عن طريق السكان مثل فنون الطهي وما إلى ذلك.
- ما أسهم به الشعب السعودي في نقل الإرث بإبداع، وخير مثال لتجليات ذلك؛ المقام الحجازي، وهو نمط لحني يستخدم في الأداء الموسيقي.
- الإرث الحضاري اللامادي المشترك مع مجتمعات دول أخرى، ومن أمثلته القهوة العربية، والمجلس، والصقارة وغيرها (وزارة الثقافة،2021م).

2.6. لمحة حول مكانة الإرث الحضاري اللامادي في المملكة العربية السعودية:

يحظى الإرث الحضاري بشقيه المادي، واللامادي بمكانة بارزة في المملكة العربية السعودية، وليس ذلك فحسب فإن هذا الإرث تم إدراجه في مكانة مهمة للغاية ضمن سياسات الدولة واهتماماتها. ويتميز الإرث الحضاري اللامادي في المملكة العربية السعودية بالتنوع والثراء غير المحدود في جميع الأنماط الشعبية والفولكلورية والفنية التي أسهمت في ذلك التنوع والثراء، ولعل أبلغ دليل على ذلك ما اعترفت به منظمة اليونسكو من إرث حضاري لا مادي للمملكة العربية السعودية، وإدراجه في قوائمها والتي يتم تحديثها سنة بعد أخرى وفق منهجية ومعايير منشورة بهذا بالشأن.

ومن خير الأمثلة على ما ذكر أعلاه البشت الحساوي (2021م)، والبن الخولاني (2020م)، والسدو(2020م) - وهو فن بدوي أصيل تمارسه النساء البدويات، خاصة في منطقة الجوف، ويمتاز بألوانه الزاهية وزخارفه المتنوعة التي تعكس دلالات اجتماعية مختلفة مستوحاة من طبيعة أبناء البادية، والنخلة (2019م)، والقط العسيري(2017م) - وهو حرفة تقليدية تقوم بها النساء في منطقة عسير لتزيين بيوتهن من الجبس الأبيض والأزرق في أشكال من الطبقات الملونة ببعض الألوان كالأحمر والأصفر- والمزمار(2016م)، والقهوة العربية(2015م)، والمجلس(2015م)، والعرضة النجدية(2015م)، والصقارة (2012م) وغيرها (الجمعية السعودية للمحافظة على العمران، 2022م). ومن منظور استراتيجي أكدته رؤية المملكة 2030م، يشكل الإرث المادي، واللامادي أحد المكونات الرئيسة للعمق الحضاري، وإن الحفاظ على هذا الإرث والعمل على صونه واستدامته هو مسؤولية وطنية تقتضي مشاركة الجميع، كما إن تعزيز التنوع الثقافي هو من الأدوار المحورية التي ترتكز عليها هذه الرؤية الاستراتيجية باعتباره مقوماً من مقومات جودة الحياة في المملكة العربية السعودية (مشروع سلام للتواصل الحضاري، 2020م).

2.7. الجغرافيا كإطار جامع بين الإرث الحضاري واللامادي والتنمية المستدامة:

تقوم الجغرافيا عبر فروعها ومفاهيمها ومناهجها على دراسة العلاقة بين الإنسان والبيئة، كما تجسّد الجغرافيا الثقافية العلاقة المتداخلة بين

التطور الثقافي، والبيئة المحيطة التي يعيش فيها الإنسان (عبابنة، 2006م)، وتدرس بالتحليل والتفسير الظواهر الثقافية، والحضارية الناتجة عن تفاعل الإنسان مع البيئة ببعديها التاريخي والمكاني (أبو عيانة والزوكة وإبراهيم، 1988م). كما تجسد من خلال موضوعات أبحاثها في الوقت الراهن تجليات حقبة الاتجاه نحو الدراسات البينية (Interdisciplinary sciences) في حقول المعرفة الجغرافية وارتباطاتها مع العلوم الأخرى من الجانب الآخر. وكل ما هو مذكور تحت أطر من التوجهات نحو دراسة الظاهرة الثقافية، ومدى تأثيرها في أنماط حياة الأفراد وتفاعلات سلوكهم المكاني في المجال الجغرافي، والنتائج المترتبة عن تلك التفاعلات بين الإنسان، والبيئة الطبيعية بما يظهر الثقافات المختلفة التي تميز، أو تتمايز بين المجتمعات الإنسانية في جميع أنحاء المعمور البشري في الأرض. وقد مكن كل ذلك الجغرافيا الثقافية الحديثة من تبني أفكار نقدية أسهمت وبشكل فاعل، في بلورة مفاهيم جديدة للفكر الجغرافي لدراسة الأنماط الثقافية في ذلك المعمور (بولربح، 2015م).

وبالإضافة لكل ما ذكر، فإن لكل محور في الجغرافيا الثقافية دوره في تشكيل ثقافة الأفراد في مكان ما، وتمايزهم عن ثقافات المجتمعات الأخرى، بالنظر لتباين الظروف التاريخية، والثقافية، والاجتماعية، والبيئية الطبيعية، التي تشكل الهوية الثقافية لأي مجتمع من المجتمعات الإنسانية (Tam,2015).

ومن خلال التركيز على السياق المرتبط بأهداف هذه الدراسة؛ فمن الممكن - وعلى صفة التعميم -النظر إلى مدلول مصطلح الثقافة في علاقته بالإرث الحضاري اللامادي ضمن مضامين تتمحور حول المنظور متعدد التخصصات، وبالذات في علوم المكان والاستدامة (Place sustainability and Sciences) في إطار أوسع مع الجغرافيا، ومنها على سبيل المثال الآتي:

- كمنتج غير مادي للفنون التشكيلية، والعلوم الإنسانية والتفاعل معها.
- كنمط تكاملي من المعرفة الإنسانية، والمعتقدات، وأنماط السلوك المكاني، التي تعبر عن التفكير الرمزي، والاكتساب الثقافي (Acquisition of culture) من البيئات الاجتماعية المحيطة.
- كمجموعة من الاتجاهات، والقيم، والأهداف، والممارسات المؤسسية، أو المجتمعية التي تعود إلى فترة زمنية معينة (هشام، 2015م).

ومن منظور يعي الدور الجغرافي البحثي في استدامة الإرث الحضاري اللامادي من خلال مخرجاتها البحثية، فمن الممكن القول إن هناك موضوعات كثيرة تكتسي بالطابع البيني ضمن دراسات وأبحاث علوم المكان، وخير مثال ما يلي:

- الأبحاث الموجهة نحو المحافظة على التمايز المكاني الثقافي في البيئات المختلفة.
- الأبحاث الموجهة نحو تحليل العلاقات المتداخلة بين التطورات الثقافية، والبيئات المحيطة التي يعيش فيها أي مجتمع إنساني.
- الأبحاث الموجهة نحو دراسة الجوانب المؤثرة والمتأثرة بمظاهر اختلاف المجتمعات الإنسانية في القيم الثقافية المادية، واللامادية من جانب، ودراسة المفاهيم المشتركة بين تلك المجتمعات مما يدعم تماسكها الاجتماعي، وتحليل ذلك من منظور جغرافي ثقافي تجمع بينهما عبر البعدين الزماني والمكاني (عبابنة, 2006م).
- الأبحاث الموجهة نحو دراسة العناصر الجغرافية لعمليات الانتشار الثقافي، وتفسير التباين الثقافي بين المجتمعات الإنسانية أياً كان موقعها على سطح الأرض.
- الأبحاث الموجهة نحو تحليل واستكشاف الظواهر الثقافية والحضارية الناتجة عن التفاعل المكاني البشري مع البيئة (Magablih& Haddad,2008).

ومن المهم الإشارة إلى وجوب النظر في صون الإرث اللامادي والسياسات المرتبطة به، ضمن منظور بيني للعلوم (Interdisciplinary perspective) ومنها الجغرافيا الثقافية، كإطار بناء اجتماعي للأصالة (As a social construction of authenticity) للمجتمعات الإنسانية المحلية، من خلال آليات متعددة لاستدامة هذا الإرث عبر الأجيال، ومنها على سبيل المثال، تعزيز المشاركة المجتمعية(Community participation) بما يدعم ركائز التنمية السياحية، وإجراء الدراسات المعمقة ذات الطابع البيني لعلوم الاستدامة المكانية - كالجغرافيا الثقافية - لتعزيز جاذبية أماكن الإرث الحضاري, وتقييم فرص تنافسيتها (Othman, 2021).

3. الدراسات السابقة

استناداً إلى ما جرى من مسح مكتبي حول موضوع هذه الدراسة، فلا توجد دراسات منشورة خصت الإرث اللامادي بمنطقة الدراسة، إلا في إطار التناول الجزئي ضمن دراسات أوسع كان محورها الإرث الحضاري المادي بصورة عامة، وأن ما وجد من دراسات هو عبارة عن تقارير فنية تم الاقتباس منها في متن الدراسة. وبناءً على ذلك؛ نشير فقط إلى الدراسات السابقة المنشورة والمحكمة التي كان نطاقها المكاني محافظة العُلا، وتمّ الاستفادة منها في هذه الدراسة.

أجرى محمد الشيباني(2004م) دراسة عن التراث العمراني في العلا وأهمية المحافظة عليه، حيث تناولت الدراسة عناصر النسيج العمراني لمدينة

العُلا القديمة، والترابط الاجتماعي ضمن هذا النسيج، ودور العادات والتقاليد في تكوينه. وقد أوصت الدراسة على أهمية المحافظة على المدينة القديمة (الديرة) في مدينة العُلا، وتفعيل الدور الإعلامي التوعوي بأهمية المحافظة على الإرث الحضاري، وتوظيف المباني التراثية كمتاحف، أو كمعامل للفن التشكيلي.

ومن الدراسات السابقة التي رفدت هذه الدراسة، ما نشر من دراسة علمية محكمة لبدر الفقير (2006)، وكان عنوانها: السياحة في محافظة العُلا: موارد الجذب ومعوقات التنمية. وقسمت الدراسة إلى عدة فصول، ومن أهداف الدراسة، مسح وتقويم موارد الجذب السياحي في منطقة الدراسة، ومحاولة تحديد ملامح سياسة سياحية تستشرف استراتيجية مستقبلية في المجالات المتعلقة بالنهوض بقطاع السياحة. ومن نتائج الدراسة، امتلاك أرض محافظة العلا لاحتياطي سياحي استراتيجي للمستقبل بتوفر كل المقومات المتعلقة بذلك. ومن توصيات الدراسة، تنويع المنتج السياحي باستثمار المزايا التنافسية لمقومات السياحة في محافظة العلا، وتوسيع إسهام المشاركة الأهلية في عملية صنع القرار التنموي السياحي.

كما قدم عبد الناصر الزهراني عدة دراسات خصت محافظة العُلا، ومنها دراسة عن التراث العمراني للبلدة القديمة بمدينة العلا والحفاظ عليها(2008م)، وهدفت إلى توضيح الأهمية التاريخية للبلدة القديمة بالعُلا. ومن أبرز ما توصلت إليه الدراسة: أن هجرة السكان من البلدة القديمة، مع غياب التخطيط، وقلة الوعي المجتمعي بأهمية الإرث الحضاري، هي من المخاطر التي تواجه الحفاظ على هذا الإرث.

أما الدراسة الثانية التي أجراها عبد الناصر الزهراني (2009)، فكان عنوانها: التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العُلا أنموذجاً وهدفت إلى بناء قاعدة بيانات معلوماتية للمقومات السياحية بمحافظة العُلا، من موارد طبيعية، وثقافية، وسياحية، وخدمات سياحية، ومن ثم تصميم أنموذج تطبيقي يوظف بالمناطق التراثية الأخرى. ومن توصيات الدراسة؛ تبني سياسة تسويقية للمكان التراثي من خلال إعادة توظيف مبانيه كمتاحف مفتوحة.

وأعدت سيما الرفاعي(Sema Refae,2024) دراسة بعنوان الحفاظ على التراث غير المادية: إطار لتقييم وحماية الممارسات الثقافية في العُلا؛ حيث قامت الدراسة بتقييم التراث غير المادي في العُلا، وحمايته مع التركيز على ممارستها الزراعية كجزء من النظام البيئي للمحافظة، وسبل العيش المحلية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الكمي لجمع تصورات السكان المحليين وتوصلت الدراسة إلى أن نحو 58% من السكان لديهم معرفة متوسطة بالتراث الثقافي غير المادي بالمحافظة في حين أن 42% من السكان لايزالون غير مدركين للتراث الثقافي غير المادي وهذا يتطلب مبادرات تصمم خصيصاً للتوعية بالتراث الثقافي.

وقدمت هالة سرور(Hala Sirror,2024) دراسة عن استراتيجيات الاستدامة في عمارة قرية العُلا التراثية حيث تبحث هذه الدراسة عن الاستراتيجية البيئية، والثقافية، والاجتماعية المستدامة للمباني التاريخية في العُلا؛ فتشمل مبادئ التصميم البيئي والحفاظ على الظروف الطبيعية، والتصميم الحضري، وتخطيط الموقع، والراحة البشرية وحماية التراث الثقافي. وقد توصلت الدراسة إلى أن قرية العُلا التراثية مازالت تحتفظ بالمناطق التراثية التي تعمل على تعزيز الهوية الاجتماعية والثقافية من خلال التصميم المعماري، ويتألف النسيج العمراني لقرية العُلا القديمة من حيين تاريخيين، ويوجد فيها نحو 908 وحدة سكنية تميزت بالتكامل الوظيفي.

4. منهجية إجراء الدراسة

إن منهجية إجراء هذه الدراسة قد حتمتها طبيعة القضية البحثية التي تتناولها، وما يرتبط بها من أسئلة وأهداف، وما تم استعراضه في الإطار المفهومي من موضوعات يرتكز عليها التحليل في متن البحث:

أولاً- بالنسبة للمناهج المستخدمة؛ فقد تم الاستعانة بمنهجين، وهما:

- المنهج الوصفي: وذلك عبر توظيفه في وصف ما بمنطقة الدراسة من إمكانات وممكنات تتعلق بالإرث الحضاري اللامادي.
- المنهج التحليلي: وذلك لاستخدامه في تحليل عدد من المعلومات، بما في ذلك إجراء التحليل الاستراتيجي للوضع الراهن، مما يساعد في التوصل للنتائج ومناقشتها ووضع التوصيات.

5. الإطار التحليلي للدراسة

5.1. الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة

تقع محافظة العُلا في شمال غرب المملكة العربية السعودية ممتدة بين دائرتي عرض 8،26،25 و00،30،27 °، وقد ساعد قربها من الساحل الشمالي الغربي للبحر الأحمر بوصول مؤثرات بحرية تلطف من درجة الحرارة صيفًا وشتاءً، وتعمل على تقليص المدى الحراري السنوي (الفقير، 2006م). (شكل-1). وترتبط محافظة العُلا إدارياً بمنطقة المدينة المنورة، وتعد أكبر محافظاتها حيث تبلغ مساحتها نحو 29,261كم2(الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية، 2022م)، ويبلغ عدد سكانها نحو 64591 نسمة وفقاً لتقدير الهيئة العامة للإحصاء لعام2010م.

ومما يذكر حول أسباب تسمية العُلا، وجود عيني ماء مشهورتين بمائهما العذب، هما عين المعلق، وعين تدعل (البغدادي,1412هـ، ص 955). وذكر ياقوت الحموي في معجمه فقال: "العُلا بضم أوله، والقصر، وهو جمع العليا: وهو اسم لموضع من ناحية القرى بينها وبين الشام نزل فيها رسول الله صلى

الله عليه وسلم، في طريقه إلى تبوك، وبنى مكان مصلّاه مسجداً. وقد وصف الرحالة ابن بطوطة العلا، بأنها قرية كبيرة حسنة، لها بساتين النخيل، والمياه المعينة"(صديق، 2014م، ص 292).

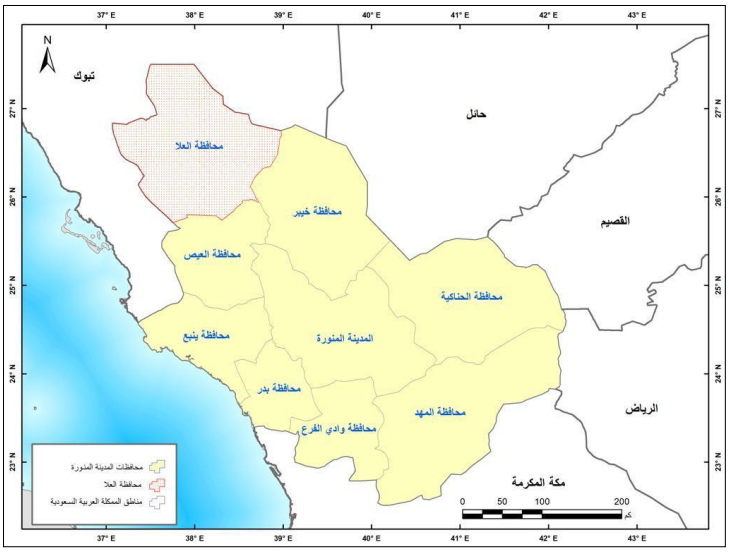

الشكل (1): الموقع الجغرافي لمحافظة العُلا

المرجع: من عمل الباحثة بالاعتماد على: بيانات هيئة المساحة الجيولوجية. (2017م). *المملكة العربية السعودية حقائق وأرقام*. (ط2). ص(30).

5.2. الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا - الفنون التشكيلية أنموذجاً:

تعد محافظة العُلا مسرحاً أثنوجرافياً ناطقاً، وهي بمقوماتها ذات الطابع الجغرافي، يمكن توظيفها في إقامة الفعاليات الثقافية والترفيهية. ومن المهم التأكيد على حقيقة جوهرية تتعلق بموقع منطقة العُلا في شمال غرب شبه الجزيرة العربية، وهو الموقع الذي سادت فيه حضارات منذ فجر التاريخ البشري، وقد تسببت علاقات الموقع النسبي لحاضرتها دادان، والحجر في إضفاء طابع مشترك للتأثير والتأثر فيما يحيط بها من حضارات ومناطق لمجتمعات إنسانية مارست هي الأخرى منذ ذلك الزمن بعض الحرف كالزراعة، والتبادل التجاري وما إلى ذلك (الفقير،2009م). والشكل (2) يوضح أماكن الإرث الحضاري بمنطقة الدراسة.

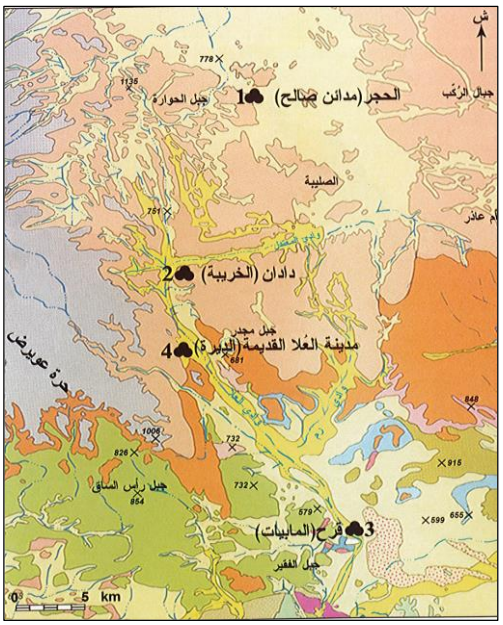

الشكل (2): مو اقع الإرث الحضاري بمنطقة الدراسة

المرجع: الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العُلا جوهرة سياحية*. ص (139).

وواقع الأمر أن أهالي محافظة العُلا قد توارثوا من أسلافهم رصيداً زاخراً من الإرث الحضاري اللامادي، وما يزال هذا الرصيد موجوداً بجميع أشكاله وأنماطه المعاصرة، مثل الغناء الشعبي في مناسبات الزفاف كالسامري والمزمار، والصناعات اليدوية التقليدية كصناعة الخوص من أشجار النخيل وهي حرفة نسائية، والصناعات الخشبية كالصفط، وهو وعاء لحفظ المستندات الورقية والصكوك الشرعية، والصناعات الفخارية كالفنطاس - وهو وعاء يستخدم لحفظ التمور- والمجامر المزركشة بالألوان، وهناك أيضاً الصناعات المرتبطة بطهي الطعام مثل السويق المنوع من خلطة الدقيق، ومسحوق حب الرمان والبهار (الفقير،2006م).

وإذا أخذنا الفنون التشكيلية (Fine Arts) للتدليل على الكم الإبداعي للإرث اللامادي في المنطقة التي سادت فيها حضارات منطقة العُلا؛ فنجدها قد توارثت مهاراتها وفنون نقشها على الصخور جيلاً قديماً بعد جيل في هذه المنطقة. وتعد هذه الفنون التشكيلية من الشواهد على ما أبدعه إنسان العُلا منذ العصور الحجرية بحيث تم توظيف ما كان متوافراً في الطبيعة من لحاء الأشجار، أو الأحجار الصغيرة ذات السنان الحادة للنقش، أو الرسم بها على الصخور البارزة، أو داخل الكهوف وغير ذلك (الفقير،2006م).

وواقع الأمر أنه توجد أنواع متعددة من الفنون التشكيلية في محافظة العُلا، ذات ثراء فني متميز مع ما تشير إليه من دلالات رمزية، وهي بذلك تمثل رافداً مهماً للإرث الحضاري اللامادي؛ فعلى سبيل المثال وجدت رسوم للوجوه والأجسام تعبيراً عن المكانة الدينية، كما تزخر عدد من المواقع بكم هائل من الرسومات للآلات الموسيقية، ومنها ما يشبه آلات العزف البدوية كالربابة، وآلات العزف الجماعي خاصة في جبلة الشرقية والحجر. أما الرسوم التي تدل على مشاهد فن الرقص؛ فهي منتشرة وذات تنوع في عدد من المواقع، ومنها على سبيل المثال أم أثر، ووادي العُلا، ووادي رم، كما أن هناك فنوناً تشكيلية تؤكد على الاستعراضات القتالية والتدريب على التصويب، في مواقع متعددة مثل وادي رم، ووادي مجدر، وشرث وغيرها. وليس ذلك فحسب فهناك فنون تشكيلية أخرى شملت كل ما كان يحيط بالإنسان من حيوانات متوحشة كالأسود، والذئاب، والضباع، والوعول، والغزلان، وطيور الطرائد كالنعام العربي، والدجاج الحبشي، كما أن هناك حيوانات تم استئناسها نتيجة توافر العوامل البيئية من مناخ رطب ومعتدل، وأراضٍ توفر فيها الغطاء العشبي والرعوي، ومن أمثلة هذه الحيوانات الأبقار، والجواميس، والثيران، والخيول، والحمير، والماعز، والإبل (الفقير،2009م). (جدول رقم (1)، وشكل (3)، وشكل (4)، وشكل (5).

الجدول (2): نماذج من الفنون التشكيلية للرسوم والنقوش الصخرية الموجودة في محافظة العلا

نوع الرسوم والنقوش	أهم المو اقع
الرسوم الآدمية للوجوه والأجسام	وادي العُلا/ أبو راكة/ وادي رم/ جبلة الشرقية/ أم أثر
الآلات الموسيقية	شرث/ جبل عكمة
فنون الرقص	وادي العلا/ أم أثر/ وادي رم
الاستعراض القتالي	وادي رم
المبارزة	وادي مجر/ شرث
التدريب على التصويب	شرث/ أم أثر/ الحجر/ وادي رم/ وادي مجدر/
الرسوم للحيوانات المتوحشة:	وادي العلا/ أبو طاقة/ شرث/ وادي مداخيل/ النشيفة/ الحجر
الرسوم للحيوانات المستأنسة	جبلة الشرقية/ أبو راكة/ أبو طاقة/ أم أثر/ وادي الرم/ وادي العلا/
رسوم الطيور	أم أثر/ شرث/ وادي العلا/ النشيفة/ وادي القليب/
النقوش الكتابية: الخطوط الهجائية للأبجدية الثمودية، الدادانية، اللحيانية، النبطية، والعربية الفصحى	شرث، مدينة العلا وما حولها/ جبال: دادان، أم درج، عكمة/ أودية: الساق، أبو عود، الحجر/ السق/ قرح (المابيات)
رسوم الأنشطة الاقتصادية	أبو راكة/ جبلة الشرقية/ الحجر/ شرث/ وادي رم/ خوي القدر

المرجع: بتصرف نقلاً عن: الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. (ص 225- 300).

الشكل (3): نموذج من النقوش الكتابية بالخط اللحياني على لوحة حجرية بجبل أم درج قرب مدينة العُلا

المرجع: الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. (ص 278).

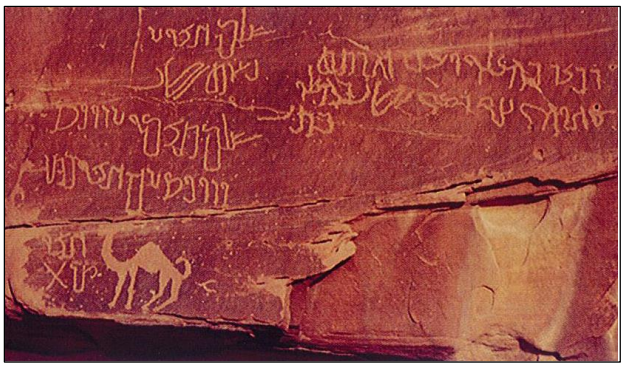

الشكل (4): نموذج من النقوش الكتابية بالخط النبطي على لوحة حجرية – السق قرب مدائن صالح بالعلا

المرجع: الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. (ص279).

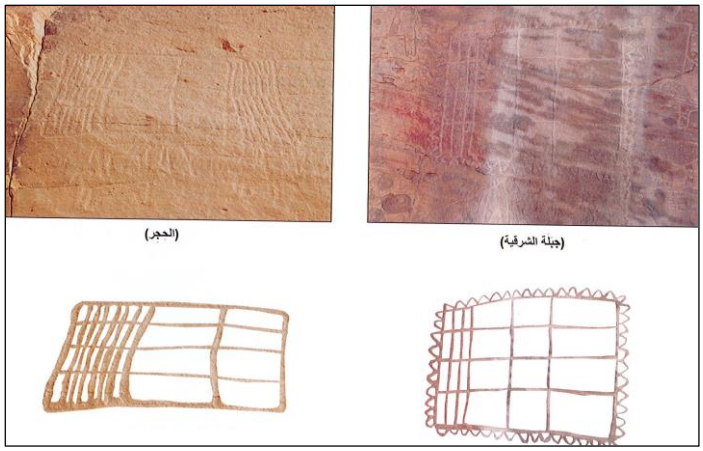

الشكل (5): نموذج من الإرث اللامادي لآلات موسيقية للعزف الجماعي بجبلة الشرقية والحجر- العُلا

المرجع: الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. (ص 230)

5.3. إمكانات تنمية العمل الثقافي بالمحافظة

تتوفر في محافظة العُلا إمكانات هائلة من الإرث الحضاري مما يجعل لديها فرصاً واسعة لتوظيف هذا الإرث في الجذب السياحي، ودمجه ضمن الفعاليات والمناسبات الثقافية التي يرد ذكرها لاحقاً بالإشارة والإيجاز. وتماشياً مع رؤية المملكة 2030م بشأن هذه المحافظة من ضمن الأماكن الرئيسية للسياحة، بما في ذلك إقامة الفعاليات المصاحبة ضمن البرامج السياحية فقد تمت عدة خطوات، لعل أبرزها تدشين الهيئة الملكية لمحافظة العُلا، وتتمحور رؤيتها الإستراتيجية حول تعزيز سبل التعاون مع شركاء حماية وصون الإرث الحضاري والطبيعي؛ وذلك بهدف تحقيق التحول المنشود لمحافظة العُلا مع الحفاظ على مقوماتها البيئية، والتاريخية (الهيئة الملكية لمحافظة العُلا،2022م).

ومن المستهدفات الاستراتيجية للهيئة الملكية سالفة الذكر والمرتبطة باستدامة الإرث الحضاري في محافظة العُلا ما يلي:

- العمل على تعزيز الثقافة والفنون من خلال إبرازها للعالم، ورعاية الموروث الشعبي واستدامته.
- نشر المعارف والمعلومات، وتعزيز الصورة الإيجابية للصورة الذهنية للمحافظة كوجهة ثقافية وسياحية متميزة.
- تمكين الزوار من التعرف على قيم المجتمع المحلي، وثراء الإرث الثقافي، والتاريخي، والطبيعي، وعلى الحضارات المتعاقبة في أرض المحافظة.
- تفعيل الشراكات المجتمعية للحفاظ على بيئة الإرث الحضاري بكافة أشكاله المادية، واللامادية.
- إضفاء الطابع الإنساني للبيئة المبنية (Humanization of built environment) من خلال تهيئة المساحات الخضراء، والمناطق الاجتماعية، وزيادة أرصفة المشاة والتجوال، مما يؤدي إلى جعل جميع المناطق المبنية بالمحافظة مكاناً أفضل للعيش والزيارة (الهيئة الملكية لمحافظة العلا، 2023م).
- إنشاء مجمّعات عمرانية ذات تصاميم تعزز من جماليات البيئة بالمحافظة من خلال تدشين استديو العلا للتصميم (AlUla Design Studio)، بهدف تقديم خدمات استشارية مجانية للمجتمع المحلي ومساعدة أفراده في تطوير تصاميم مساكنهم الجديدة وفق المعايير والاشتراطات التي تم إقرارها (شكل -6).

الشكل (6): نموذج لاستلهام مفردات الإرث التشكيلي المعماري في تصميم المساكن الجديدة بمحافظة العُلا من إنتاج استديو العلا للتصميم

المرجع: استديو العُلا للتصميم (2022م) من موقع استديو _ العُلا https://uds.rcu.gov.sa/about/

ولقد أطلقت الهيئة الملكية لمحافظة العُلا في عام 2018م برنامجًا يتعلق بتعزيز مبادئ الشراكة المجتمعية، وهو برنامج حماية (Hammayah Program)، ويهدف إلى تعزيز الوعي لدى المجتمع المحلي بأهمية الحفاظ على الإرث الثقافي والطبيعي بالمحافظة، ويوفر البرنامج حوالي 2500 فرصة مشاركة مجتمعية، من خلال إشراك أهالي محافظة العُلا بصورة مباشرة في صون الإرث الحضاري بجميع صوره وأنماطه وتعزيز فرص استدامته.

ومن منظور هذه الدراسة، وبالإشارة إلى هدفها الأول، فإنه يمكن توظيف الكثير من المواقع الأثرية، كتلك الموجودة في دادان ومنها على سبيل المثال، حوض الماء الدائري المنحوت بمهارة هندسية عالية، وجبل عكمة، وجبل أم درج، والآثار الموجودة في الحجر مثل، المقابر الصخرية، وجبل إثلب (الفقير، 2009م). وبنفس القدر فمن الممكن توظيف المواقع التاريخية الكثيرة المنتشرة في محافظة العُلا، مثل محطة سكة حديد الحجاز لصالح البرامج الثقافية والترفيهية، ضمن منظومة السياحة في محافظة العلا، حيث تشكل تلك المواقع أفضلية نسبية على غيرها من المواقع لإقامة مثل تلك البرامج المصاحبة، والجدول (3) يعطي تلخيصاً بهذا الشأن.

الجدول (3): الأنشطة الاستثمارية المرتبطة بالإرث الحضاري اللامادي في المباني والمو اقع التاريخية في محافظة العُلا

الفئة الأولى : داخل المباني والمو اقع التاريخية
• توظيف المباني التاريخية كمتاحف وطنية. • توظيف المباني والمواقع التاريخية كأسواق شعبية. • توظيف المباني التاريخية كمعامل للرسم والفنون التشكيلية. • توظيف المباني التاريخية كمطاعم للوجبات الشعبية. • توظيف المباني التاريخية كأماكن لمزاولة الأعمال الحرفية. • توظيف المباني والمواقع التاريخية في أنشطة الاحتفالات الثقافية بالمسارح المكشوفة وأماكن المهرجانات الموسمية.
الفئة الثانية : في الساحات المحيطة بالمباني والمو اقع التاريخية
• توظيف الساحات كمواقع لمزاولة الأنشطة الثقافية مثل فعاليات الفنون الشعبية الأدائية. • توظيف الساحات والممرات لمزاولة الأنشطة الثقافية والترفيهية وغيرها. • الاستثمار في إقامة المراكز الخدمية والتجارية في ساحات المباني والمواقع التاريخية.

5.4. نماذج من الفعاليات السياحية المرتبطة بالإرث الحضاري اللامادي

توجد الكثير من الفعاليات المصاحبة للبرامج السياحية في محافظة العُلا، ونشير إلى أن ما توفره الهيئة الملكية لمحافظة العُلا من دعم ورعاية لهذه الفعاليات، فضلاً عن تطوير البنية التحتية في جميع المواقع السياحية والمسارات الموصلة إليها يعد محفزاً لوضع أفضل بهذا الشأن، وخير مثال لذلك إنشاء مسرح مرايا عام 2018م، وتشكّل المرايا بمبنى هذا المسرح تصميماً معمارياً يظهر وبصورة بالغة الدلالة الإرث الحضاري للمنطقة، وتقام عليه الفعاليات الثقافية والعلمية المختلفة من مؤتمرات، ومهرجانات موسيقية، وعروض ترفيهية، وبرامج فنية مبرمجة بصورة ثابتة طوال أيام السنة (شكل – 7).

الشكل (7): مسرح مر ايا في مدينة العُلا

المرجع: الزيارة الميدانية. مارس.2024م

وفيما يلي نماذج من الفعاليات والمهرجانات الثقافية التي تقام في محافظة العُلا:

1. مهرجان تمور العُلا (AlUla Dates Festival): ويقام في قرية الفرسان في مقابل جبل الفيل، ومدته الزمنية أربع عطلات لنهاية الأسبوع (30 سبتمبر - 22 أكتوبر من كل عام). ويهدف المهرجان إلى تقديم تجربة غنية احتفاءً بنوعية التمور التي تنتج في محافظة العُلا، وسعيًا لدعم اقتصادها من خلال النشاط الزراعي، وتوجد أنواع متعددة من التمور وأشهرها ما يسمى بالبرني. ويكتسب هذا المهرجان بعداً ذا مغزى للإرث اللامادي المتعلق بالنشاط الزراعي الذي توارثته الأجيال في محافظة العُلا، فهو يشكل فرصة لدعم تسويق المنتج للمزارعين من خلال مساهمته في زيادة مبيعات التمور سنوياً، وتوفير منصة لتبادل التجارب والخبرات، عبر دعم المزارعين في تطوير التقنيات الزراعية، ورفع جودة التمور مما يساهم في تنافسية تمور العُلا في الأسواق المحلية والعالمية من جانب، كما أنه يشكل فرصة تثقيفية للتنوير بتمور العُلا واستدامة أشجار النخيل بالمحافظة (شكل-8).

الشكل (8): صورة توثيقية لمهرجان تمور العُلا

المرجع: الهيئة الملكية لمحافظة العُلا. (2022م). مهرجان العُلا للتمور. من موقع الهيئة_ الملكية_ محافظة العُلا https://www.rcu.gov.sa/ar/aluladatesfestival

2. مهرجان شتاء طنطورة: ويقام سنوياً في الشتاء لمدة شهرين (22 نوفمبر - 21 يناير)، والطنطورة هي عبارة عن ساعة شمسية بشكل هرمي اعتمد عليها أهالي المنطقة قديماً لمعرفة الوقت، والاحتفال بدخول أربعينية الشتاء- وهي المربعانية كما تسمى في شبه الجزيرة العربية - والتي تبدأ معها المواسم الزراعية.

3. مهرجان مذاق العُلا: ويستمر بين 22 ديسمبر إلى 14 يناير من كل عام، وهو مخصص لترويج الإرث اللامادي الخاص بفنون الطهي في العُلا، وتقام خلاله العديد من الأنشطة الترفيهية والتفاعلية، والبرامج المجتمعية الموجهة التي تجد إقبالاً ملحوظاً.

4. مهرجان أزياء وادي عشار ويستمر من 28 ديسمبر إلى 23 مارس من كل عام، وهو عبارة عن مجموعة من المتاجر الراقية التي أقيمت وسط التضاريس بوادي عِشار.

وبالإضافة إلى ما ذكر توجد كثير من المهرجانات الثقافية والمواسم الترفيهية، وجميعها يتم برمجتها - مع إضافة مهرجانات محدثة باستمرار- وكل هذه المهرجانات والمواسم تعد من الروافد والمعززات لحركة السياحة في محافظة العُلا.

5.5. التحليل الاستراتيجي للوضع الراهن للفعاليات السياحية المرتبطة بالإرث الحضاري اللامادي

اتساقاً مع منهجية هذه الدراسة، وسعياً نحو المحاولة لتحقيق الهدف الثاني للدراسة الخاص بإجراء تحليل استراتيجي، من الممكن التأسيس عليه في وضع تصورات لتوظيف أمثل للإرث الحضاري اللامادي من خلال المناسبات، والمهرجانات، والمواسم الثقافية المختلفة المصاحبة للبرامج السياحية في محافظة العُلا؛ فيرد بالجدول رقم (4) تحليل رباعي (SWOT Analysis) لنقاط القوة ونقاط الضعف، والفرص والمهددات التي ترى هذه الدراسة من خلال ما تم بها من تناول وعرض للمعلومات الخاصة بموضوعها، أنه يشكل وضعاً راهناً، وبناءً عليه يتم التوصل للاستنتاجات البحثية ووضع التصورات.

الجدول (4): التحليل الاستراتيجي للميزات التنافسية للإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا

نقاط القوة	نقاط الضعف
• تنوع وثراء أنماط الإرث الحضاري اللامادي. • توفر الكوادر البشرية المؤهلة وتنوع تخصصاتهم، بما في ذلك عودة كثير من المبتعثين من أبناء المنطقة وفق برنامج ابتعاث مدروس ومخطط له. • توافر البنية التحتية وتطويرها باستمرار لتعزيز إقامة الأنشطة الثقافية والترفيهية. • روحية المكان بوجود آثار إسلامية في بعض المواقع بالمحافظة وبالقرب منها موقعة خيبر على سبيل المثال. • الأمن والأمان ونزوع أهالي العلا لتقبل الفعاليات والمهرجانات الثقافية المرتبطة بالسياحة، وكلها تعد من أقوى محفزات النشاط السياحي والاستثمار فيه واستدامته. • إمكانية توظيف أماكن المباني وفضاءات المواقع التاريخية لإقامة الأنشطة الثقافية، حيث إن جميع الفعاليات المصاحبة للمواسم السياحية بالعُلا تتم فيها ومثال لها شتاء طنطورة. • المعارف والخبرات المتوارثة لدى المجتمع المحلي ومؤسسات الدولة وشركاء النشاط الثقافي.	• النقص المحتمل في بعض الأطر التنظيمية الخاصة بالعمل الثقافي واستمراره. • النقص المحتمل في بعض الأطر التنظيمية الخاصة بالعمل الثقافي واستمراره، وهذه النقطة تحتاج مزيدًا من العمل والتجويد الاستراتيجي من خلال تشخيص مكامن الضعف بكل الطرق المنهجية والمدروسة. • احتمالية التقييم السلبي من السواح لبعض منتجات الإرث الحضاري المادي. • وجود بعض من المواقع الأثرية والتاريخية في أماكن نائية مما يضعف إقامة الأنشطة الثقافية باستمرار. • تدني أسعار المنتجات التراثية، وعدم الرغبة المحتملة من بعض مكونات الجيل الشاب لتعلم مهاراتها، وهذه النقطة بحاجة إلى مزيد من الاهتمام ووضع استراتيجية متكاملة للعناية بها ووضع الحلول المستقبلية لها لارتباطها بمستقبل مكون أساسي للإرث الحضاري غير المادي بالعلا.

الفرص	المهددات
• عبقرية المكان الذي تتبين ملامحه من خلال الموقع الجغرافي الاستراتيجي لمحافظة العُلا على خريطة للمملكة، وما يعزز ذلك وجود درجة عالية من الوصولية والنفاذية عبر الطرق الإقليمية من وإلى المحافظة، فضلاً المحيط الإقليمي. • صدور القرار الملكي السامي بإنشاء الهيئة الملكية لمحافظة العلا. • توظيف برامج التحول الوطني بشأن تعزيز الوعي بالإرث الحضاري اللامادي. • قوة الفرص الاستثمارية وإمكانية التمويل للأنشطة المتعلقة بالصناعات والحرف التقليدية. • الجهود المبذولة لخلق تنافسية أعلى وبصورة مبتكرة لمنتجات الإرث الحضاري اللامادي. • خطط البرامج التدريبية لبناء القدرات المجتمعية. • الأفكار الخلاقة من فئات المجتمع وخاصة فئتي الشباب والمرأة بشأن التنمية الثقافية، وذلك من خلال اتباع شراكة مجتمعية للاستفادة من هذه الفرصة من خلالها. - علاقات الشركاء وأصحاب المصلحة من أهالي المحافظة واتساع الطلب على إقامة الأنشطة الثقافية والترفيهية.	• المهددات البيئية الطارئة مثل انجراف التربة بفعل سيول الأمطار والفيض المائي لبعض المجاري والشعاب بالمنطقة. • الصور الذهنية من الخارج، حيث إن الصورة السياحية وما تذخر به المملكة من إمكانات هائلة بحاجة الى تعزيز وتحسين. • قصور ضبط الممارسات المسيئة للبيئة ومناطق الإرث الحضاري، وذلك لاتساع المساحة التي تنتشر فيها الآثار والمناطق السياحية، ومعظم هذه المناطق بعيدة عن العمران مما يجعل السلطات أمام عدة تحديات في هذا الجانب.

6. استنتاجات الدراسة ومناقشتها:

6.1. استنتاجات الدراسة:

أولاً. استنتاجات عامة من منظور جغرافي

يستنتج مما جاء في الدراسة من مفاهيم ما يلي:

1. الإرث الحضاري اللامادي هو بمكانة المرتكز المحوري للهوية الثقافية، والتنوع الثقافي.

2. وجود إشكالية مصطلح لمفهوم الإرث الحضاري اللامادي، ومن أسباب ذلك انحياز رؤى كثير من النخب المهتمة، إلى الفهم المادي البحت بشأن المظاهر الاحتفالية، والمهرجانات الثقافية بمواقع الإرث الحضاري.

3. تجسد الجغرافيا من خلال موضوعات بحثها تجليات حقبة الاتجاه نحو الدراسات البينية.

4. وجود تحديات علمية تقابل الجغرافيا والجغرافيين بضرورة الوعي المستنير والعملي بالدور المستقبلي للجغرافيا السياحية والثقافية، في تحليل قضايا الإرث الحضاري اللامادي، ووسائل صونه واستدامته.

ثانياً. استنتاجات خاصة حول منطقة الدراسة

يستنتج من التحليل البحثي الذي خصّ منطقة الدراسة ما يلي:

1- وجود نقاط قوة كثيرة تعزز من إمكانية صون واستدامة الإرث الحضاري اللامادي، ومنها توفر الأمن والأمان، ونزوع المجتمع المحلي لتقبل الأنشطة الثقافية المرتبطة بالسياحة.

2- يواجه الإرث الحضاري اللامادي بعدد من ملامح الضعف، كانتشار بعض المواقع الأثرية والتاريخية في أماكن نائية مما يضعف إقامة الأنشطة الثقافية باستمرار.

3- تدشين الهيئة الملكية لتطوير محافظة العُلا، هو بمكان فرصة استراتيجية لتعزيز العمل الثقافي وتعزيز الوعي بشأن قضايا المحافظة الإرث الحضاري اللامادي وصونه واستدامته.

4- وجود ميزات تنافسية تدعم توظيف الإرث الحضاري اللامادي في العمل الثقافي المصاحب للبرامج السياحية، مثل المعارف والخبرات المتوارثة لدى المجتمع المحلي ومؤسسات الدولة وشركاء هذا العمل الثقافي.

6.2. مناقشة الاستنتاجات العامة من منظور جغرافي:

- من منظور جغرافي ثقافي، يعي البعد البيني للجغرافيا والعلوم الأخرى، لموضوع صون الإرث الحضاري اللامادي واستدامته، فإن هذا الإرث يشكل عاملاً محورياً ومهماً للهوية والتنوع الثقافي، وهو يسهم بدور بارز في الارتقاء بقيم المواطنة والتسامح بين المجتمعات الإنسانية، وتفاعلها بشكل متناغم بالنظر إلى كونه من القوى الناعمة لتحسين الصورة الذهنية النمطية عن مجتمع ما أو شعب ما من جانب، ولنشر الثقافات في عصر العولمة من الجانب الآخر (معلا، 2017م).

- من المهم إدراك أن الإرث الحضاري اللامادي، ليس هو المعارف الخاصة به وحدها، أو القيم أو المعاني أو الرموز الفلكلورية أو الممارسات المتعلقة بالعادات والمعتقدات، بل هو جميع المنظومات المتعلقة بالآليات والفعاليات التي تسمح بنشوء هذه المعارف وتخلقها. وهذا يعني - بكل بساطة - أن يظل هذا الإرث حيّاً بين أفراد المجتمع المحلي، من خلال الممارسة الحياتية اليومية.

6.3. مناقشة الاستنتاجات المتعلقة بمنطقة لدراسة:

- لفهم أعمق بما جاء في متن هذه الدراسة، وما أسفرت عنه من استنتاجات، فإن محافظة العُلا تزخر بكم وافر من أنماط وأنواع الإرث الحضاري اللامادي، وهو ما توارثه أهاليها جيلاً بعد جيل، ومن المهم ربط هذا الإرث - في إطار عمليات الحفاظ عليه وصونه واستدامته - بالأصالة في البناء المجتمعي، وبأطره العريضة ضمن الممكنات الاستراتيجية الكثيرة التي أتاحتها برامج التحول الوطني لرؤية المملكة 2030، وإنشاء الهيئة الملكية لمحافظة العلا.
- لمقابلة المهددات التي توصلت إليها الدراسة، فإن هناك عدة إجراءات مهمة تتعلق بتدشين منصة للإرث الحضاري بمحافظة العُلا، وهو ما يتعين معه إعداد دليل استرشادي كمرجع معلوماتي للسياح وصناع المحتوى الرقمي والباحثين وغيرهم، مما يشكل بالفعل من وجهة نظر هذه الدراسة وسيلة مثلى- في زمن الإنسانيات الرقمية - لرقمنة حماية وصون ذلك الإرث بصورة آمنة ومستدامة.
- من منظور القناعة لدى الباحثين، بأهمية المنحى البيني للتخصصات العلمية، فيجب النقاش الهادف نحو أفضل الطروحات التي يتم بمقتضاها عقد التحالفات الاستراتيجية بين خبراء تلك التخصصات - بمن فيهم الجغرافيون - وجميع الشركاء من داعمين، ومجتمع محلي، وجهات حكومية وغيرهم في تطبيق تلك الطروحات، والجدول (5) يعطي توصيفاً تتبناه هذه الدراسة كمقترح من الممكن الاستفادة منه.

الجدول (5): بعض وسائل تحقيق الاستدامة الثقافية للإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا

المبادئ	أسس التطبيق	وسائل التحقيق بتقليل الآثار البيئية
تلبية قيم الثقافة والهوية والانتماء للمجتمع المحلي مع الارتقاء بجودة الحياة	إسهام المجتمع المحلي في عمليات التنمية السياحية ذات الطابع الثقافي بما يناسب أهداف وقيم المجتمع المحلي	المشاركة المجتمعية في: - وضع الشروط والمعايير المرجعية للنشاط الثقافي - اقتراح بدائل التنمية الثقافية وتقييمها
تبادل المنافع بين الأجيال	الحفاظ على حقوق جميع فئات المجتمع المحلي في استدامة الإرث اللامادي للأجيال القادمة	اعتبارات الأثر التنموي على المجتمع المحلي
الحفاظ على القيم الثقافية	مراعاة الخصائص الثقافية للمجتمع المحلي	اعتبارات الحفاظ على الخصائص الثقافية والاجتماعية

7. توصيات الدراسة

- إجراء تقييم منهجي لطرق قياس أثر المهرجانات والمواسم الثقافية في الارتقاء بمستوى الوعي لدى كل المستهدفين حول الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا.
- إعداد أرشيف رقمي للإرث الحضاري بمحافظة العُلا.
- إنشاء مركز متخصص لتعلم مهارات منتجات الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا.
- تخصيص الميزانيات للأبحاث العابرة بين التخصصات في مجال الإرث الحضاري اللامادي في منطقة الدراسة ومن بينها جغرافية السياحة.
- تعزيز علاقات شركاء صون الإرث الحضاري اللامادي في محافظة العُلا عن طريق عقد التحالفات الاستراتيجية بين أصحاب المصلحة من الأهالي، والجهات الحكومية، والممولين، والمطورين، ومؤسسات البحث العلمي، وخبراء التطوير الحرفي للصناعات التقليدية المرتبطة بالإرث الحضاري اللامادي.

المصادر والمراجع

أبو عيانة، ف. والزوكة، م. والإبراهيم، م. (1988م). *الكشف الجغرافي وتطور الفكر الجغرافي*. (ط1). دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية.

استديو العلا للتصميم. (2022م). من موقع استديو_ العلا_ للتصميم https://uds.rcu.gov.sa/about/

البغدادي، ع. (1412هـ). *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*. دار الجيل: بيروت.

بولربح، ع. (2015م). *الفكر الجغرافي المعاصر آليات التطور*. منشورات باب الحكمة. تطوان: المملكة المغربية.

الجمعية السعودية للمحافظة على التراث. (2015م). *ورشة حصر التراث الثقافي غير المادي القائم على المجتمع في المملكة العربية السعودية*. الرياض.

الجمعية السعودية للمحافظة على التراث. (2023م). *عناصر اليونسكو*. من موقع الجمعية_ السعودية_ للمحافظة_ على_ التراث https://shps.org.sa/

الحربي، م. (2023م). *فعاليات تراثية تجسد الموروث الشعبي أهالي العُلا*. من موقع صحيفة_ غرب_ *الإلكترونية* https://garbnews.net/news/s/124904
الزهراني، ع. (2008م). التراث العمراني للبلدة القديمة بمحافظة العلا والمحافظة عليه. *مجلة أدمانتو*، (17)، 37-59.
الزهراني، ع. (2009م). التخطيط السياحي للمناطق التراثية: العلا أنموذجاً. *مجلة السياحة والآثار جامعة الملك سعود*، (1)، 73-100.
الزهراني، ع. (2012م). *إدارة التراث العمراني*. الجمعية السعودية للدراسات الأثرية: الرياض.
الزهراني، ع. وقسيمة، ك. (2008م). *الاستثمار السياحي في محافظة العُلا*. الهيئة العامة للسياحة والآثار: الرياض.
الشيباني، م.(2004م). التراث العمراني في العُلا وأهمية المحافظة عليه. *مجلة بحوث المدينة المنورة ودراستها*، (10)، 67-92.
صديق، أ. (2014م). تاريخ مدينة العُلا من خلال كتب الرحالة حتى العهد العثماني: دراسة تاريخية حضارية وصفية. *مجلة كلية الآداب جامعة الزقازيق*، (70)، 289-320.
عبابنة، ض. (2006م). *المعايير الحديثة المعاصرة لعلم الجغرافيا*. (ط1). عالم الكتب الحديث: الأردن.
العبيدي، ع. (2018م). أهمية التراث الثقافي اللامادي في الموصل. *دراسات موصلية*، (48)، 81-97.
الفقير، ب. (2006م). *السياحة في محافظة العلا: موارد الجذب ومعوقات التنمية*. إدارة النشر العلمي والمطابع بجامعة الملك سعود: الرياض.
الفقير، ب. (2009م). *الطبيعة والآثار في محافظة العلا جوهرة سياحية*. المؤلف نفسه.
كود جمال المدينة. (1985م). *دستور البناء بالمملكة الأردنية الهاشمية عمان*.
معلا، ط. (2017م). التراث الثقافي غير المادي تراث الشعوب الحي. (ع4). *مركز دمشق للأبحاث والدراسات: دمشق*.
مشروع سلام للتواصل الحضاري. (2020م). *التنوع الثقافي في المملكة العربية السعودية*: الرياض.
هشام، ب. (2015م)، *الحماية الدولية للتراث الثقافي والطبيعي*. رسالة ماجستير منشورة، جامعة الجزائر، الجزائر.
الهيئة العامة للإحصاء. (2010م). *النتائج الأولية للتعداد العام للسكان والمساكن*. الهيئة العامة للإحصاء: الرياض.
الهيئة العامة للمساحة والمعلومات الجيومكانية. (2022م). *مركز المعلومات المساحية*. بيانات غير منشورة. الهيئة العامة للمساحة: الرياض.
هيئة المساحة الجيولوجية. (2017م). *المملكة العربية السعودية: حقائق وأرقام*. (ط2). هيئة المساحة الجيولوجية: الرياض.
الهيئة الملكية لمحافظة العلا. (2022م). فعاليات العُلا. من موقع الهيئة_ الملكية_ لمحافظة العلا https://www.rcu.gov.sa/ar/aluladatesfestival
الهياجي، هـ (2016م). دور المنظمات الدولية والإقليمية في حماية التراث الثقافي وإدارته وتعزيزه. *مجلة أدوماتو*، (34)، 87-110.
وزارة الثقافة. (2021م). دليل التراث الثقافي وأرشفته الرقمية في المملكة العربية السعودية. *الإدارة العامة لأبحاث والدراسات الثقافية*، الرياض: المملكة العربية السعودية.
وكالة الأنباء السعودية. (2023م). *وفد دبلوماسي يزور متحف العُلا للآثار والتراث الشعبي*. من موقع وكالة_ الأنباء_ السعودية https://www.spa.gov.sa/1056207

References

Alain, B., Tingting, W., & Philippe, D. (2019). Tourism and rural heritage: A win-win relation: The conditions of heritage making in touristic rural regions. *Geojournal, 13*, 24-36.

Boulesnane, A., & Zeraib, S. R. (2022). Urban heritage and tourism development: The role of civil society institutions in Deshra of Menaa in the Auras region, Algeria. *Dirasat: Human and Social Sciences, 49*(4), 525-538.

Magablih, K., & Haddad, R. (2008). Local community perception for the role of tourist guides in tourism development. *Jordan Journal of Social Sciences, 1*(1), 135-156.

Othmany, W. (2021). Intangible heritage as a social construction of authenticity: The example of Tunisian cuisine. *OPENEDITION Journal, 19*, 21-33.

Rafae, S. (2024). Preserving intangible heritage: A framework for assessing and safeguarding cultural practices in Alula, Saudi Arabia. *History and Cultural Innovation, 1*(1), 25-34.

Richards, G. (2018). Cultural tourism: A review of recent research and trends. *Journal of Hospitality and Tourism Management, 36*, 12-21.

Sirror, H. (2024). Lessons learned from the past: Tracing sustainable strategies in the architecture of Al-Ula Heritage Village. *Sustainability, 16*(13), 5463.

Torggler, B., & Sediakina, E. (2013). Evaluation of UNESCO's standard-setting work of the culture sector. Retrieved from https://unesdoc.unesco.org/ark:/48223/pf0000223095

Tam, L. (2015). Preserving and promoting the historical-cultural value of geographical names from the perspective of geographical name standards in Vietnam. *UN Geo-Information's Bulletin, 45*, 17-19.